ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب او ولا
تتفرقوا تفرقكم الجاهلي يحارب بعضكم بعضا او لا تذكروا ما يوجب التفرق
ويزيل الالفة واذكروا نعمت الله عليكم التي من جملتها الهداية والتوفيق
للاسلام المودي الى التالف وزوال الغل اذ كنتم اعداء في الجاهلية
متقاتلين فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا متحابين
مجتمعين على الاخوة في الله سبحانه وتعالى وقيل كان الاوس والخزرج اخوين
لابوين فوقع بين اولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة
حتى اطفاها الله بالاسلام والف بينهم برسوله عليه الصلاة والسلام
وكنتم على شفا حفرة من النار مشفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم
اذ لو ادرككم الموت على تلك الحالة لوقعتم في النار فانقذكم منها بالاسلام
والضمير للحفرة او للنار او للشفا وتانيثه لتانيث ما اضيف اليه او لانه
بمعنى الشفة فان شفا البير وشفتها طرفها كالجانب والجانبة واصله شفو
فقلبت الواو في المذكر وحذفت في المونث كذلك مثل ذلك التبيين يبين
الله لكم اياته دلايله لعلكم تهتدون ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم
فيه ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية
ولانه لا يصلح له كل احد اذ للمتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع الامة كالعلم
بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها خاطب
الجمع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه راسا
اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية
او للتبيين بمعنى وكونوا امة يامرون كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس
تامرون بالمعروف والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح ديني او دنيوي
وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام
للايذان بفضله واولئك هم المفلحون المخصوصون بكمال الفلاح
روي انه عليه الصلاة والسلام سئل عن خير الناس فقال امرهم بالمعروف
وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم للرحم والامر بالمعروف
يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يامر به والنهي عن المنكر واجب كله
لان جميع ما انكره الشرع حرام والاظهر ان العاصي يجب ان ينهى عما يرتكبه
لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب الاخر

ولا

١١٢

ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد كاليهود والنصارى اختلفوا
في التوحيد والتنزيه واحوال الاخرة على ما عرفت من بعد ما جاءهم البينات
الايات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والاظهر ان النهي فيه
مخصوص بالتفرق في الاصول دون الفروع لقوله عليه الصلاة والسلام
من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اخطا فله اجر واحد واولئك لهم عذاب
عظيم وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه نصب بما في لهم من معنى الفعل او باضمار اذكروا وبياض الوجه وسواده
كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكابة الخوف فيه وقيل يوسم اهل الحق
ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه واهل
الباطل باضداد ذلك فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم
على ارادة القول اي فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجب من
حالهم وهم المرتدون او اهل الكتاب كفروا برسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ايمانهم به قبل مبعثه او جميع الكفار كفروا بعد ما اقروا به
حين اشهدهم على انفسهم او تمكنوا من الايمان بالنظر في الدلايل والايات
فذوقوا العذاب امر اهانة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او جزاء
لكفركم واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمت الله يعني الجنة والثواب
المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان المومن وان استغرق عمره في طاعة
الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم
ذكرهم لكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المومنين
وثوابهم هم فيها خالدون اخرجه مخرج الاستيناف للتاكيد كانه
قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون تلك ايات الله الواردة
في وعده ووعيده نتلوها عليك بالحق متلبسة بالحق لا شبهة فيها وما
الله يريد ظلما للعالمين اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يحق عليه شيء فيظلم
بنقصه ولا يمنع عن شيء فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق كما قال
ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور فيجازي كلا بما
وعد له واوعد كنتم خير امة دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على
انقطاع طرا كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم في علم الله
او في اللوح او فيما بين الامم المتقدمين اخرجت للناس اظهرت لهم
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر استيناف بين به كونهم خير امة

Copyright © King Saud University